

## التحرير والتنوير

( قال يا أيها الملؤا ألكم أأأني بعرشها قبل أن أأأوني مسلمين [ 38 ] قال عفريت من الجن أنا آأئك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين [ 39 ] قال الذي عنده علم من الكأب أنا آأئك به قبل أن يرأء إليك طرفك فلما رأه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليلبوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم [ 40 ] ) . استأناف ابتأائي لأذكر بعض أجزاء القصة طوي خير رجوع الرسل والهداية وعلم سليمان أن ملكة سبأ لا يسعها إلا طاعته ومجيئها إليه أو ورد له منها أنها عزمأ على الحضور عند عملا بقوله ( وأأوني مسلمين ) .

ثم يحأمل أن يكون سليمان قال ذلك بعد أن حطأ رجال الملكة في مآينة أورشليم وقبل أن أأها للءأول على الملك أو حين جاءه الخبر بأنها شارفت المآينة فأراد أن يحضر لها عرشها قبل أن أأأل عليه ليربها مقأرة أهل دولته .

وقأ يكون عرشها مأمولا معها في رآالها جاءأ به معها لأألس عليه خشية أن لا يهأ لها سلميان عرشا فإن للملوك أقاأير ووطنونا يحأرزون منها خشية الغصاصة .

على والباء منه فاعل اسم يكون وأن أأى من مزارعا فعلا يكون ان يجوز ( آأئك ) وقوله A E الاحأمالين للآعأية . ولما علم سليمان بأنها سأأضر عنده أراد أن يبأها بإحصار عرشها الذي أأأخر به وآعده ناءرة الأنا فأأطب ملاء ليطهر منهم منأهى علمهم وقوأمهم فالباء في ( بعرشها ) كالباء في قوله ( فناأأينهم بجنود ) أأأمل الوجهين .

وأملة ( قال يا أيها الملاء ) مسأأنفة ابتأاء لأجزء من قصة . وأملة ( قال عفريت ) واقعة موقع جواب المأاورة ففصلأ على أسلوب المأاوراأ كما أقأم غير مرة . وأملة ( قال الذي عنده علم من الكأب ) أيضا جواب مأاورة .

ومعنى ( عفريت ) أأسما يستألم من مأألف كلمات أهل اللغة أنه اسم للشأيد الذي لا يصاب ولا ينال فهو يأأى لشره . وأصله اسم لآأاة الجن ويوصف به الناس على معنى الأأبيه . و ( الذي عنده علم من الكأب ) رجل من أهل الأكمة من أاشية سليمان .

و ( من ) في قوله ( من الكأب ) ابتأائية أي عنده علم مآأسب من الكأب أي من الأكمة وليس المراد بالكأب الأوراة . وقد عأ في سفر الملوك الأول في الإصأاح الرابع أأء عشر رجلا أهل خاصة سليمان بأسمائهم وأذكر أهل الأفسير والقصص أن ( الذي عنده علم من الكأب ) هو ( اصف بن برأيا ) وأنه كان وزير سليمان .

وأرأأاء الطرف أأيقأته : رجوع أأأيق العين من جهة منأورة أأول عنها لحظة . وعبر عنه

بالارتداد لأنهم يعبرون عن النظر بإرسال الطرف وإرسال النظر فكان الارتداد استعارة مبنية على ذلك .

وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة وأن الحكمة مكتسبة لقوله ( عنده علم من الكتاب ) وأن قوة العناصر طبيعة فيها وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضا . فذكر في هذه القصة مثلا لتغلب العلم على القوة . ولما كان هذان الرجلان مسخرين لسليمان كان ما اختصا به من المعرفة مزية لهما ترجع إلى فضل سليمان وكرامته أن سخر الله له مثل هذه القوى . ومقام نبوته يترفع عن أن يباشر بنفسه الاتيان بعرش بلقيس . والظاهر أن قوله ( قبل أن تقوم من مقامك ) وقوله ( قبل أن يرتد إليك طرفك ) مثلان في السرعة والأسرعية والضمير البارز في ( رآه ) يعود إلى العرش .

والاستقرار : التمكن في الأرض وهو مبالغة في القرار . وهذا استقرار خاص هو غير الاستقرار العام المرادف للكون وهو الاستقرار الذي يقدر في الإخبار عن المبتدأ بالظرف والمجرور ليكون متعلقا بهما إذا وقعا خبرا أو وقعا حالا إذ يقدر ( كائن ) أو ( مستقر ) فإن ذلك الاستقرار ليس شأنه أن يصرح به . وابن عطية جعله في الآية من إظهار المقدر وهو بعيد